تعقب السجناء والوصول اليهم بأسرع وقت ممكن ـ خصوصا اذا كانت ثمة اسس للاشتباه بوجود معاملة سيئة · بيد ان الموفدين يواجهون ثلاث عقبات ·

فهم يستطيعون الدخول الى السجون فقط ، وليس الى مراكز الشرطة او المعسكرات العسكرية · كما لا يحق لهم حتى دخول السجون بلا قيود · وتوجد مجموعات من الزنزانات ملحقة بالسجون لا يستطيع الصليب الاحمر رؤيتها · وبعض هذه الزنزانات يقع خارج السجن نفسه ، وملاصق لمكتب الحاكم العسكري المحلي · ولكن خارج نابلس ، على سبيل المثال ، فان الزنزانات الخاصة ـ التي تسمى الزنزانات (X) ـ تقوم على الجانب الجنوبي ، قرب زنزانات الحبس الانفرادي · وتبقى هذه الزنزانات تحت سيطرة اجهزة الامن ، ولا يستطيع الصليب الاحمر الوصول اليها او دخولها · كما لم يستطع الصليب الاحمر ، خلال الاعوام الثمانية الاولى من الاحتلال ، زيارة اي سجين في مركز التوقيف واستنطاق المعروف بالسكوبية في القدس · ولا يستطيع الدخول الى مركز الاستنطاق السري حيث احتجز حرب ·

والى ذلك فان الصليب الاحمر يقدم قائمة بالسجناء الذين يريد مقابلتهم بنوع خاص الى سلطات السجن ، قبل زيارة السجن بـ ٤٨ ساعة · ويحدث من ثم احيانا انه يقال لموفدي الصليب الاحمر لدى وصولهم ان السجين الذي يريدون مقابلته قد نقل لتوه الى سجن آخر · وعلى الفور يضيف الموفدون الذين « يغطون » ذلك السجن الرجل الى قائمتهم · واذا قيل لهؤلاء الموفدين بدورهم ان السجين قد نقل من جديد ـ وهي عملية وصفت لنا بأنها « لعبة اوراق » ـ فان قلقهم يزداد بالطبع · وهكذا فان الصليب الاحمر قد لا يصل الى السجناء الا بعد عملية بحث ، ونادرا ما يصل اليه الا بعد انتهاء الاستنطاق ، واحيانا كثيرة لا يصل اليه ابدا · واخبرنا عدة شهود كيف رحب بهم موفدو الصليب الاحمر عندما التقوا بهم اخيرا · ونقل عن لسان احد الموفدين قوله : « كنت ابحث عنك في كل مكان » · ويبدو ان موفدا آخر قال : « الآن وقد وجدتك ، فانك ستكون في امان » · يرفض الصليب الاحمر التصريح بافادات المعاملة السيئة التي يلقاها السجناء · ولكن انطباعنا هو انه في حين يؤتى عموما على ذكر الضرب ، فان نصف السجناء او اقل يدعون تلقيهم معاملة سيئة اكثر تعقيدا · ولا يقرر جميع هؤلاء تقديم شكاوى رسمية · وحتى عندما يصار الى تقديم شكوى رسمية ـ ينقلها الصليب الاحمر من ثم دون تعليق الى السلطات الاسرائيلية ـ فان الصليب الاحمر نادرا ما يعلم اذا ادت الشكوى الى نتيجة ما · وخلال فترة ستة اشهر قد يلاحظ الموفدون ان الشكاوى حول شكل معين من اشكال سوء المعاملة اخذت تتناقص ، او قد يكتشفون ان مستنطقا معينا قد نقل من مركزه · وهذا كل شيء ·

ولمدة خمسة اشهر فقط ، خلال صيف ١٩٦٩ ، افلح الصليب الاحمر في اقناع الاسرائيليين بالسماح لموفديه بمقابلة بعض الذين يخضعون للاستجواب ـ وذلك في السجون فقط ، وليس في المعسكرات العسكرية او مراكز البوليس · لكن السلطات الاسرائيلية غيرت رأيها بعد ذلك · وجاء في تقرير لاحق للجنة الدولية للصليب الاحمر : « حتى وان اعتقد موفدو اللجنة الدولية للصليب الاحمر بأنه طرأ بعض التحسن على اوضاع الاستنطاق ، فان اللجنة تعتبر ان اجراء الزيارات الذي تفرضه السلطات الاسرائيلية الآن لم يعد يسمح لها بأن تضمن عدم استخدام وسائل استنطاق تتنافى مع القانون الانساني » · كان ذلك في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ · وبعد ستة اعوام ، وبعد تقارير نشرت في الصحف الاسرائيلية تقول بأن الصليب الاحمر كان راضيا عن الاوضاع ، ادلت اللجنة الدولية للصليب الاحمر بتصريح آخر من تصريحاتها العلنية النادرة · (يقول الصليب الاحمر انه لا يفعل ذلك الا عندما يشعر ان سياسة الصمت التي ينتهجها تستغل او يساء استعمالها) · وفي الثاني